تجليات الهوية

في شعر الأبيوردي

إعداد

د/ عفاف عبد الكريم محمد حسن

مدرس الأدب والنقد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القليوبية

تجليات الهوية في شعر الأبيوردي

عفاف عبدالكريم محمد حسن
قسم الأدب والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القليوبية، جامعة الأزهر، مصر
البريد الإلكتروني: haltbdalkrym٣٦٨@gmail.com

ملخص البحث:

يهدف هذ البحث إلى الكشف عن تجليات الهوية في المنجز الشعري للأبيوردي أحد أبرز أعلام القرن الخامس الهجري، الذين أسهموا في تشكيل الهوية العربية، حيث كان شعره تارة يترجم معاناة الشعب العربي في العراق، وتارة أخرى يترجم معاناة الشعب العربي في الشام وما ابتلوا به من تسلط دخلاء حاقدين على العروبة والإسلام، فقد عج شعره بالروح العربية الطامحة لغد مشرق يعيد أمجاد أمة العرب، ويلقن الأعداء دروسًا في عزة العربي وإبائه، وقد انتظم هذا البحث في مبحثين: الأول تناول الهوية بين الواقع والحلم، فثمت علاقة وثيقة بين الإبداع والواقع المعاش، لذا نجد في عمل الشاعر الأدبي دلالات مباشرة أو رمزية تعكس صورة الواقع، وتناول المبحث الثاني: الهوية بين الانتماء والاغتراب، فالانتماء إلى الوطن ظاهرة إنسانية فطرية ارتبط بها الإنسان مذ نشأته على أرض الوطن، ف-بين الإنسان والانتماء، علاقة تلازمية، يتنوع فيها (الانتماء) بتنوع العلاقات الإنسانية في مكان وزمان محددين، وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الذي أعان الباحثة على استقراء علاقة الشاعر بمجريات الأحداث في عصره، ثم ذيلت الدراسة بخاتمة تضمنت عددا من النتائج منها:. أن الأزمات التي مرت بها الأمة قد جسدت مفهوم الهوية، فكانت هي الداعية إليها، حيث يرتبط هذا المفهوم نظرا لارتباط هذا المفهوم ارتباطا عضويا بدرجات الوعي والنضج في المجتمع العربي عبر تاريخه الطويل.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الانتماء والاغتراب، الواقع والحلم، الأبيوردي، نكبة القدس.

Manifestations of Identity in the Poetry of al-Abīwardī

Afaf Abd al-Karim Muhammad Hasan.
Department of Arabic Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Qalyubiyya, Al-Azhar University, Egypt.
Email: haltbdalkrym٢٦٨@gmail.com

Abstract:

This study examines how identity is articulated in the poetic corpus of al-AbĪwardĪ, one of the foremost literary figures of the fifth century AH. His poetry played a significant role in shaping Arab identity, at times expressing the suffering of the Arab people in Iraq, and at others conveying the anguish of those in Greater Syria under the domination of hostile foreign powers antagonistic to both Arabness and Islam. His verse is infused with an Arab spirit aspiring toward a luminous future that revives the glory of the Arab nation and confronts its enemies with lessons in pride and defiance.

The study is organized into two main sections. The first addresses identity between reality and aspiration, examining the intimate connection between literary creativity and lived experience. In al-AbĪwardĪ's poetry, one finds both direct and symbolic expressions of the historical and social conditions of his time. The second section explores identity between belonging and estrangement, emphasizing the natural human attachment to homeland. The study considers belonging as a relational phenomenon shaped by specific historical and spatial contexts, where one's identity is inseparable from one's place and time.

The research adopts an inductive method, allowing the author to trace the poet's engagement with the events of his era and how these shaped his poetic expression. The study concludes with several findings, chief among them that the crises faced by the Muslim umma did not merely accompany the formation of identity but actively called it forth. Identity, in this context, is shown to be closely tied to the degree of collective awareness and intellectual maturity within Arab society across its historical trajectory.

Keywords :Identity, Belonging and Estrangement, Reality and Aspiration, al-AbĪwardĪ, the Catastrophe of Jerusalem.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدّمة

الحمد لله الذي ألهج خواطر الشعراء بالكلام الموزون، وألهمهم الغوص على درِّه النفيس وجوهره المخزون، وذلَّل لهم زمامه فانقاد، حتى تملكوا دقَّه بذكاء الفهم والذهن الوقاد؛ فتصرفوا في أنواعه وفنونه، وأظهروا ما كان بديعًا من مكنونه، فكم ابتكروا من المعاني البليغة التي جلت ودقت، وكسوها الألفاظ الرشيقة التي راقت ورقَّت؛ وصلى الله على رسوله الصادق الأمين، سيد الأنبياء الأكرمين؛ الذي أنزل -عز وجل- في حقّه في كتابه المبين {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}، وبعد:

فقد كان الأدب العربي عامة والشعر خاصة في صلب الأحداث التي تؤرخ لوجع الإنسان وانكساراته بل كان في المقدمة منها، فأنتج الأدباء والشعراء مادة غزيرة شخصت الواقع، فكشفت السيء منه، وتكلمت على الرؤى والآمال فرأتها في الوحدة العربية، وبحثت عن الوسائل فوجدتها في الثورة على المستعمر للتحرر منه، وفي التكاتف لجمع الشمل، فكان الشعراء هم حداة الركب، وكانت أشعارهم - وما تزال - القبس الذي ينير الدرب، ولعل الهوية من الموضوعات التي تلامس الوجود الإنساني متخذة من الشعر مساحة لبروزها، فالوعي بالهوية أصبح يشكل ظاهرة بارزة في الأفق الشعري، ويعد مصطلح الهوية من المصطلحات التي أخذت مساحة كبيرة في الإنتاج الأدبي؛ حيث إن الأدب صدى لكافة التحولات الثقافية والسياسية والاجتماعية ومجالا رحبا لعرض القضايا الإنسانية المصيرية، إذ تعد الهوية مطلبا إنسانيا، فالكل يبحث عن هويته، والكل ينشد تحقيقها في الواقع

والهوية في الشعر تنبثق من الرموز والإيحاءات التي يبثها الشاعر في نصه، وهنا ثمت علاقة بين الهوية والشعر، كلاهما قائمان على الرمز الذي ينشئ دلالاته في الواقع، وثمت التقاء آخر هو التواصل؛ لأنها تقوم على إرساء التفاهم بين المجتمعات وكذلك الشعر بوصفه رؤيا الشاعر وعن طريقه تنكشف سمات الذات الشاعرة ومحاكاتها للمجتمع.

أهمية الموضوع:

يعالج هذا الموضوع أهم القضايا التي أرقت الأبيوردي، والتي تمثلت في لم شمل الأمة وجمع شتاتها، حيث يكشف البحث من خلالها عن إحساس الشاعر العميق بقوميته وفخره بعروبته، وتعرضه لقضية - قضية فلسطين - من أهم قضايا الأمة العربية، ورفع اللثام عن التحديات الاجتماعية والسياسية التي تواجهها الأمة الإسلامية، فدراسة مثل هذا الأدب يسهم في تعزيز الهوية الوطنية والثقافية للشعوب، مما يجعله عنصرا أساسيا في بناء المجتمعات والحفاظ على تراثها .

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الاستقرائي الذي يعين الباحث على استقراء علاقة الشاعر بمجريات الأحداث في عصره، والوقوف على القيم الشعورية والتعبيرية لإبداعه الأدبي، مع الاستفادة بالدراسات الأدبية والنقدية التي تعين على الوصول إلى ما تريد الباحثة تقديمه من خلال هذا البحث، بغية الخروج بآليات جديدة مستقاة من اجتماع الفكر الحديث بالإبداع القديم.

الدراسات السابقة:

١- الأبيوردي حياته ودراسة في شعره القومي، نوري شاكر الألوسي.

٢- الأبيوردي ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر العربي، ممدوح حقي.

وقد اعتمدا كلاهما على المنهج التحليلي الاستنباطي، وقد تعرضت الدراستان لحياة الشاعر وأغراضه الشعرية، بينما أفرد أولهما فصلا أخيرا لميمية الشاعر المشهورة في الغزو الصليبي لبيت المقدس.

٣- الغربة والاغتراب في شعر الأبيوردي، جنه تقي عبيد، رسالة ماجستير، جامعة كربلاء بالعراق - كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢م

وترى الباحثة أن دراستها تأتى استكمالا لهذه الدراسات المؤسسة، وتعتقد أن هذه الدراسة بين الدراسات السابقة عليها لها ما يبررها علميا، حيث اعتمدت دراستها على تلك الجدلية القائمة بين الواقع المجتمعي والحلم الذي ينشده الأبيوردي لمجتمعه، وبين الانتماء والاغتراب من خلال النصوص الشعرية التى

كانت ترجمة حقيقة لذات جاهدت قدر استطاعتها أن تتبوأ مكانة سيادية علها تسهم في بناء روابط نشمل كل الأحزاب والاتجاهات، وقد سلط البحث الضوء على هاتين الثنائتين (الواقع، الحلم و الانتماء، الاغتراب)، مما جعله أكثر تمثيلا للداخل النفسي.

وقد انتظمت خطة البحث في مدخل تمهيدي ومبحثين، وقد اشتمل المدخل التمهيدي على: سيرة الشاعر، عصره، والتعريف بمصطلح الهوية.

وقد تناول مبحثا الدراسة (تجليات الهوية في شعر الأبيوردي)، فجاء المبحث الأول بعنوان: (الهوية بين الواقع والحلم)، بينما جاء المبحث الثاني بعنوان: (الهوية بين الانتماء والاغتراب)

وفي خاتمة هذه المقدمة لا أدعي أني قد أصبت في كل ما كتبت، فليس ثمة كمال مطلق في المعرفة الإنسانية، غير أرجو أن أكون قد وفقت في تقديم شيء يستفيد منه الدارسون، والحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث التمهيدي

سيرة الشاعر وعصره

١- سيرة الشاعر، (اسمه ونسبه - ولادته ونشأته- آثاره وعلومه - طموحه ومعتقده وفاته).

٢- عصر الشاعر، (الحياة السياسية- الحياة الاجتماعية).

٣- مفهوم الهوية.

١- (سيرة الشاعر):

اسمه، نسبه:

هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن أبي العباس محمد الإمام بن إسحاق بن الحسن أبي الفتيان بن أبي مرفوعة منصور بن معاوية الأصغر بن محمد بن أبي العباس عثمان بن عنبسة بن عتبة بن عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي الأموي المعاوي المعروف بالأبيوردي[١].

ولادته ونشأته:

ولد في كوفن لأب كان على مكانة اجتماعية متميزة بالجاه والثراء، وكان والده أبو العباس رئيسا مبجلا عرف بحلمه وبعد نظره وعلو مكانته في تلك الديار، فكم مرة حقن الدماء بين الفرق المتخاصمة وهو يسوس الأمور بحزم ودهاء، وقد جاء ذكر والده كثيرا في شعره وهو يشير إلى مكانته بين القوم الذين ارتضوه سيدا لا يرد له رأي ولا يعصى له أمر، من ذلك قوله[٢]:

---

(١) ينظر معجم الأدباء" إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، ٢٣٦٠/٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٧ ،وقد لحقه هذا اللقب لنشأته في مدينة أبيورد، مدينة بخراسان(معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ١/ ٨٦، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٧

(٢) ينظر ديوان الأبيوردي، ص ٢٠٩، ٢١٠، حوى هذا الديوان جميع شعره (العراقيات، =

مـــدت هواديهـــا الرياســـة نحـــوه	في حـــادث يلـــد الشـــقاق مخـــوف
وأقـر نـافرة القلـوب فلـم يبـت أسـد	يجيـــل الطـــرف حـــول غريـــف
قـرم يجـير عـلى الزمـان إذا اعتـدى	ويقـــيم زيـــغ نوائـــب وصروف
ضـــمن الحيـــاة لمعتفيـــه يراعـــه	ورمـــى العـــداة حســـامه بحتـــوف
وقـد امتطـي رتبـا منيفـات الـذرا	حـــل الســـهى منهـــا مكـــان رديـــف

وقد انتقل في أول شبابه إلى أبيورد حاضر كوفن وبقية مدن المقاطعة فاتصل بعلمائها وأخذ منهم اللغة والأدب والشعر والتاريخ والأنساب حتى أصبح وحيد زمانه في تلكم العلوم

وقد توفي أبوه وهو في عنفوان شبابه فدافعه عن الرئاسة أخواله وبعض أفراد عشيرته فانتزعوها منه بمعونة غيرهم من المناصرين لهم والمناهضين للأبيوردي

آثاره وعلومه:

وقد أتيحت له الفرصة لتأليف العديد من الكتب والمؤلفات اللغوية، لعل من أبرزها:

"كتاب تاريخ أبيورد ونسا، كتاب المختلف والمؤتلف، كتاب قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان. كتاب نهزة الحافظ. كتاب المجتبى من المجتنى في رجال كتاب أبي عبد الرحمن النسائي في السنن المأثورة، وشرح غريبه. كتاب ما اختلف وائتلف في أنساب العرب. كتاب طبقات العلم في كل فن، كتاب كبير في الأنساب. كتاب تعلّة المشتاق إلى ساكني العراق. كتاب كوكب المتأمل، يصف فيه الخيل. كتاب تعلّة المقرور في وصف البرد والنيران وهمذان، كتاب الدرة الثمينة، كتاب صهلة القارح ردّ فيه على المعري «سقط الزند»، وله في اللغة مصنفات ما سبق إليها"[(١)]، مما يدل على سعة علومه وغزارة معارفه، ولاسيما في مجال علم الأنساب، بل كان مرجعا مهما لمعاصريه في معرفة الأنساب، يقول عنه صاحب شذرات الذهب: "وكان من

=

النجديات، الوجديات)، جمع برخصة نظارة المعارف الجليلة، المطبعة العثمانية- لبنان ١٣١٧هـ.

(١) معجم الأدباء، ياقوت الحموي ، ٢٣٦٥/٥

أخبر الناس بعلم الأنساب، نقل عنه الحفاظ الأثبات الثقات، وقد روى عنه أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الأنساب"[١].

وإلى جانب علومه ومعارفه الواسعة عرف بتقاه وحفظه للحديث، فقد "تجمع فيه من الخلال الرضية، والخصال المرضية، كالتبحر في اللغة، والتقدم في النحو، والمعرفة برجال الحديث والأنساب، ونزاهة النفس، والمواظبة على الشرع، والتواضع الزائد للزاهدين، والصلف التام على أبناء الدنيا"[٢] .

معتقده:

جاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي بعض الخصال التي تنبئ عن جميل خلقه حسن سيرته فكان: "رحمه الله عفيف الذيل، غير طفيف الكيل، صائم النهار قائم الليل"[٣]،كما كان حسن الاعتقاد، نعته بذلك صاحب كتاب الشذرات حين قال عنه: "فخر الرؤساء أفضل الدولة، حسن الاعتقاد جميل الطريقة"[٤].

ويرى ممدوح حقي أن عبارة (حسن الاعتقاد) كانت تطلق في ذلك الزمان على من "كان سنيا في مذهبه، وذلك جريا على عاداتهم في تسجيل عقائد الناس ومذاهبهم"[٥]

طموحه:

يعد الأبيوردي من مفاخر عصره وأفاضل دهره، له الفضائل الرائقة والتصانيف المعجزة، وقد اشتهر "بين الأفاضل كمال فضله، ومتانة طبعه، حتى ظهر

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ٦/ ٣١، دار ابن كثير، دمشق – بيروت ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.

(٢) سير أعلام النبلاء، شمس الدين عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ١٤/ ٢٤٨، دار الحديث ـ القاهرة، ط ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء ١٨.

(٣) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٢٣٦٣/٥.

(٤) شذرات الذهب ٦/ ٣١

(٥) الأبيوردي، ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر العربي، ممدوح حقي، ص ٦٥ ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر- دمشق ـ سورية

أمره، وعلا قدره، وحصل له من السلطان مكانة ونعمة، ثم كان يرشح من كلامه نوع تشبث بالخلافة، ودعوة إلى اتباع فضله، وادعاء استحقاق الإمامة، تبيض وساوس الشيطان في رأسه وتفرخ، وترفع الكبر بأنفه وتشمخ"[(١)]، ومما أوثر عنه في دعائه قوله: "اللهم ملكني مشارق الأرض ومغاربها"[(٢)]، مما يدل على اعتداده بنفسه اعتدادا لا مثيل له، وثقته الزائدة التي لا تقنع بما دون النجوم منزلة تتجاوز حدود المعقول، وهو في ذلك لا يختلف عن أكثر الشعراء الذين اعتدوا بأنفسهم، بل وربما نستطيع أن نقول إن الأبيوردي من الشعراء الذين قتلهم طموحهم، وهذا ما يؤكده الذهبي في قوله: "هو ريان من العلوم، موصوف بالدين والورع، إلا أنه تيّاه معجب بنفسه قد قتله حب السؤدد، وكان جميلا ولباسا، وله هيئة ورواء"[(٣)] .

وفاته:

ذكرت المصادر أن وفاته كانت بين الظهر والعصر يوم الخميس العشرين من ربيع الأول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بأصبهان مسموما، وصلي عليه في الجامع العتيق بها، رحمه الله تعالى[(٤)].

٢- (عصر الشاعر):

أ - الحياة السياسية:

بدأ الضعف يدب في جسم دولة العباسيين، وذلك خلال الربع الأول من القرن الثالث الهجري؛ حين أسلم الخلفاء أمر البلاد إلى الغلمان الجهلاء والصبيان المستضعفين الذين استفحل أمرهم فيما بعد، كما عاون على الضعف والانفلات من إطار الحكم الواعي الحذر المقتدر تدخل الإماء في تسيير الأمور وإدارة دفة الحكم تدخلا تجاوز حد المعقول، وحين رأى الطامعون من أبناء الأكاسرة والدهاقين ما

(١) سير أعلام النبلاء، ٢٤٦/١٤

(٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٢٣٦١/٥

(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٤٦

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس،٤/ ٤٤٩، دار صادر – بيروت، ط١ ١٩٧١م.

يعانيه الحكم من شلل وخمول نتيجة التفسخ والتحلل اتخذوا ذلك فرصة ذهبية ليعيدوا أمجادهم المندرسة ففتحوا عيونهم وآذانهم ووضعوا أيديهم على مواطن الضعف وكانت النتيجة المحتومة باستيلاء البويهيين، وهم قوم من الديلم - شيعة زيدية - على الحكم في العراق حين دخلوا بغداد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة الهجرية وأخضعوها لسلطانهم بجيش عرمرم يضم الديلم والفرس بعد أن أخضعوا فارس من قبل وقضوا على الحكم العربي في تلك الربوع، وبعد أن استتب لهم الأمر وتمتعوا بسلطات الحاكم كاملة قيدوا الخلفاء وجعلوهم سجناء في قصورهم، وأصبحوا أسرى إن شاءوا خلعوهم وإن شاءوا قتلوهم[1]، وكان لتنفذ قادة الجيش سبب مهم في هذا فالخليفة والسلطان يأتمران بأمرهم، فبأيديهم سلطة الخليفة وسلطة السلطان.

وقد أدى تصارع البويهيين على السلطة إلى أن تجزأت الامبراطورية إلى دويلات صغيرة، حيث تشجع الولاة والقواد في الأطراف على الاستقلال بما في أيديهم من البلاد، ومعظم تلك الدويلات أعجمية مثل دولة بني بويه في العراق وفارس والدولة الزيارية بجرجان، والدولة السامانية فيما وراء النهر، والدولة الغزنوية في الأفغان والهند، ومنها عربية كالدولة الفاطمية، التي ظهرت في أفريقيا وامتد نفوذها من المحيط الأطلنطي إلى الفرات وبادية نجد، وكالدولة الأموية في الأندلس، والإمارة الحمدانية بالجزيرة وحلب، ثم انتهى أمر الدولة الأموية في الأندلس إلى البربر والموالي، وانتزع العقيليون والمرداسيون السلطة من الحمدانيين ثم آل الأمر إلى الأيوبيين الذين أنقذوا الشرق العربي من الغزو الصليبي.

وكان للبويهيين عدو يتربص بهم الدوائر ويطمع في حكم العراق، وهم السلاجقة، حيث انقضوا على البويهيين وانتزعوا منهم الحكم وقضوا عليهم قضاء تاما، فقد دخل طغرلبك بغداد سنة سبع وأربعين وأربعمائة الهجرية يصحبه وزيره عميد الملك الكندري ثم قبض على الملك الرحيم أخر ملوك البويهيين، وسجنه في

(١) ينظر الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، تحقيق: عبدالقادر محمد مايو، ص ٢٧٨، دار القلم العربي ـ بيروت، ط١ ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.

قلعة الري وبقي في سجنه إلى أن توفى سنة خمسين وأربعمائة الهجرية، وقد تصارع السلاجقة على الحكم والغلبة على السلطان بعد وفاة طغرلبك سنة خمس وخمسين وأربعمائة الهجرية في الري، وقد خلفه ألب أرسلان ابن أخيه والذي قتل سنة خمس وستين وأربعمائة الهجرية بعد عبوره نهر جيحون في بلاد الترك، فخلفه ابنه ملكشاه، وفي أثناء ذلك كله كان قد اتسع خطر الباطنية وتدفق الصليبيون إلى الشرق ووراءهم سبع دول صليبية تعضدهم، ويقودهم ملوكهم السبعة، وطفقوا في تنفيذ خطتهم بتأسيس أول دولة صليبية في الشرق العربي تضم الرها وانطاكيا والقدس ودخلوا بيت المقدس سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة الهجرية واحتلوه بعد أن قتلوا من العرب المسلمين وسكانه ما يزيد على سبعين ألفا[(١)]، بعد أن هتكوا الأعراض وأتو أكبر الإثم، وكان الشعب المغلوب على أمره مخدرا مريضا متهالكا وسط هذه الأمواج المتلاطمة، وهو ضحية هذا التكالب على السلطة وجمع المال من قبل هؤلاء الحكام الجهلاء، ولله در الأبيوردي القائل:[(٢)]

فسد الزمان فليس يأمن ظلمه ... أهل النهى وبنوه منه أظلم
أين التفت رأيت منهم أوجها ... يشقى بهن الناظر المتوسم
نبذوا الوفاء مع الحياء وراءهم ... فهم بحيث يكون هذا الدرهم

حيث قاسى الشعب أنواع العذاب، وساءت الأحوال وتفاقمت الفتن المذهبية[(٣)]، وأصبح الشعب منقسما على نفسه وهو يتخبط في متاهة من القلق والحيرة.

ب - الحياة الاجتماعية:

بعد هزيمة البويهيين المتعصبين للتشيع أمام السلاجقة الذين كانوا سنة شافعية سنة سبع وأربعين وأربعمائة الهجرية، كانت هناك مآس جعلت العراق في حالة اهتزاز عنيف، فتخلخت الحياة الاجتماعية واضطربت اضطرابا شديدا فافتقد

(١) ينظر المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ١٧/ ٤٧،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م ، عدد الأجزاء: ١٩

(٢) ديوان الأبيوردي، ص ٣٠١، المطبعة العثمانية ـ لبنان ـ ط ١٣١٧هـ

(٣) الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ٤٢٦/٨ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط١ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء ١٠.

الأمن وضعفت الروابط بين الأفراد ودق حبل الوفاء فكثر النهب والسلب وأصبح الاعتداء على الحرمات أمرا مألوفا، وانتشر القتل حتى لون الحقبة بلونه الذي يشير إلى التعمد في إشاعة البلبلة بين الشعب لإضعافه وبعثرة جهوده، ولينشغل بمصائبه عن متابعة الأحداث المخيفة التي تمر بها البلاد من جوع أخذ بخناق القوم حتى عزت لقمة العيش لارتفاع الأسعار وكثرة الغلاء الذي دفع الناس إلى أكل لحوم الميتة وإلى انتشار الأوبئة، فكثر الموتى وكانوا يدفنون بغير غسل ولا تكفين[(١)]، وماج الشعب بأجناس مختلفة متباينة المشارب تضم العرب والترك والنبط والأرمن والأكراد والبربر وغيرهم، واختفى الحس العربي بين أمواج هذا البحر الهائج واختفى ذلك الشعور الذي يميز العربي عن غيره، وعلا صوت الشعوبية الأجش وطغى على الصوت العربي الذي بان عليه الخفوت وهو يلهث مما يعانيه، وظهرت روح التمرد بين الشعب الذي هضمت حقوقه وسيم الخسف وأهينت كرامته فكان حصيلة ذلك الاضطراب والقلق، ولعب البدو في فقدان الأمن دورا كبيرا، فهم ينهبون ويسلبون ويقتلون متى أرادوا النهب واشتهوا إراقة الدماء دون خشية من عقاب وأبشعها دون خوف من حساب. ولم يقف الشاعر مكتوف الأيدي إزاء تلك الأوضاع وهو يرى معاناة الشعب وما يتجرعه من ويلات الفتن والجوع والظلم من الساسة، فانبرى يعبر عن تلك الحقبة المظلمة، فمثل ديوانه صورة لما جرى من أحداث ومواقف، ومن المظالم الاجتماعية التي ضاق بها الشاعر ذرعا عدم عناية معاصريه ومن جاء بعدهم بنتاج شعره، فعلى الرغم مما يتمتع به الشاعر من قدرته اللغوية، وعروبته القبلية ونزعته الإسلامية، ومحبته لأمته، ودفاعًا عن قضاياها، وإدراكه لأهمية الشعر والفن، وقد ارتبط ارتباطًا وثيقا بالمجتمع العربي والوطن والتاريخ، لا يدعو إلى العقائد المنحلة، ولا يتبنى مذهبا هداما، بل تميز بشعره المتمثل بوجهه العربي المشرق، وديباجته المتينة المعروفة بالبدوية الصافية وبأسلوبه وأفكاره السامية، ولا عجب أن قرنه النقاد بالمتنبي في سلوكه وأشعاره وأسلوبه فكان نجمًا متلألأ في هذا العصر الذي يصفه النقاد بالعصر الفضي للأدب[(٢)]، ومع ذلك فلم يحتل المنزلة المرموقة التي كان يسعى لها في نفسه وشعره،

(١) ينظر الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير، ١٤٤/٨

(٢) ينظر الأبيوردي حياته وشعره، محمود إسماعيل عبدالقادر، ص٦، بحث دكتوراة، جامعة =

وقد ظهر ذلك جليا في شعره، إذ يقول:[١]

لم يعرف الدهر قدري حين ضيعني وكيف يعرف قدر اللؤلؤ الصدف

عاش الأبيوردي مرارة النفي الإقصاء، وتجرع معاناة الغربة فتمثلها شعرا وإبداعا، هاجر من بلاده أبيورد في خراسان بعد أن استولى أحد المتنفذين على أراضيه وضياعه، ثم عانى غربة أخرى في العراق، وكان بالنسبة له أرض الأحلام وأرض الشهرة، لكن العراق أقصاه بسبب توجهاته السياسية فأقصاه الحكام والوزراء، مع تلك الفجوة التي كانت بينه وبين أبناء مجتمعه لتلك الأخلاق القائمة على الخداع والوشاية والكذب، مما أدى إلى خلق علاقات متنافرة بينه وبين الناس[٢].

٣- مصطلح الهوية:

يتحدد مفهوم الهوية بناء على الدلالة اللغوية والفلسفية والسوسيولوجية والتاريخية لهذا المصطلح، والهوية هي مصدر صناعي مركب من "هو" ضمير المفرد الغائب المعرف بأداة التعريف "ال-"، ومن اللاحقة المتمثلة بال- "ي" المشددة وعلامة التأنيث، وقد عرفها الشريف الجرجاني بأنها: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق"[٣].

ويعرفها محمد عابد الجابري بأنها "وجود وماهية، وفي المجال البشري، - مجال الحياة الاجتماعية على الأقل - الوجود سابق للماهية دوما، الشيء الذي يعني أن الماهية ليست معطى نهائيا بل هي شيء يتشكل وشيء يصير"[٤] وتعرف الهوية أيضا بأنها "مجموعة من الخصائص التاريخية والنفسية التي تفصل بين جماعة

الإمام سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية

(١) الديوان ص ٢١٨

(٢) حول الأدب في العصر السلجوقي، محمد التونجي، ص ٧٥.

(٣) معجم التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ص ٢٥٧، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط١ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ١

(٤) مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب، محمد عابد الجابري، ص١٠، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٤ ـ ٢٠١٢م

وأخرى، الأمر الذي يجعلها تخرج من إطار الثبات، فهي نتاج حركة متعاقبة لجملة من الشروط التي تفرض على كل مرحلة مجموعة من التحولات النوعية في المجتمعات البشرية، وتؤدي إلى حدوث نوع من عدم التوازن والاستقرار بين القديم الموروث والجديد، ولكي نعي هذا التغير والتطور لا بد من وعي الخلفية التاريخية التي ولّدت هذا التغير، والعوامل التي أسهمت في حدوثه"[١]، فهوية أي إنسان تتألف من جملة من العناصر لا تقتصر على تلك الموجودات في السجلات لكنه قد يشعر بانتماء قوي بهذا القدر أو ذاك إلى إقليم أو قرية أو حي أو عشيرة.

أما حليم بركات فيقول" إن "الهوية من حيث كونها أمرا موضوعيا وذاتيا معا، هي وعي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام بمعنى أنها معرفتنا بما وأين ونحن ومن أين أتينا وإلى أين نمضي وبما نريد لأنفسنا وللآخرين، وبموقعنا في خريطة العلاقات والتناقضات والصراعات القائمة"[٢]، نفهم من هذا أنها الانتماء إلى وطن أو عقيدة أو دين أو طبقة، وهي أيضا "الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة الاجتماعية التي ينتمي إليها التي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتبارها منتمية إلى تلك الجماعة، وهي شفرة تتجمع عناصرها المكونة لها على مدار تاريخ الجماعة وتراثها الإبداعي وطابع حياتها"[٣] .

---

(١) الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع (دراسة في الفكر العربي المعاصر)، عهد كمال شلغين، ص ٧، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة ـ دمشق، ٢٠١٥.

(٢) المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في تغير الأحوال والعلاقات)، حليم بركات، ص ٦٢، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، لبنان، ط١ ـ ٢٠٠٠م.

(٣) إشكالية الهوية في العراق (رؤية في التحديات ومستقبل بناء هوية وطنية عراقية بعد العام٢٠٠٣م)، عبير سهام مهدي، وعمار حميد ياسين، ص ٣٩٥، المجلة السياسية والدولية، ع٢٨، ٢٠١٥م.

المبحث الأول

الهوية الوطنية بين الواقع والحلم

ثمت علاقة وثيقة بين الإبداع والواقع المعاش، لذا نجد في عمل الشاعر الأدبي دلالات مباشرة أو رمزية تعكس صورة ذلك الواقع، فالشاعر مهما بلغت عزلته الفكرية فلا بد من ارتباطه بالواقع، فالأدب في حقيقته مرآة ناصعة صافية تنعكس عليها حياة أهله، وما تأثروا به من ظروف عامة وحياة خاصة[١]، وهو انعكاس لحركة الحياة ونشاطها وفاعليتها وتشابكها المختلفة، وصراعاتها المتنوعة داخل الإنسان وخارجه، فالواقع مفهوم يعني: "كل ما له وجود ويتحقق على الدوام"[٢]، فالشاعر يسعى جاهدا إلى إبراز مواطن الخلل والأخطاء في حياة المجتمعات الإنسانية إلى جانب بيان الجوانب الإيجابية في حضور الفعل الإنساني في محيطه الاجتماعي، فهو يسعى إلى إظهار وجه مجتمعه الحقيقي الذي يعيش فيه، فنظرة الشاعر للمجتمع نظرة موضوعية شمولية، وتعد المرتكز الأساسي في تحقيق الأهداف والمطامح وانتشال المجتمع من براثن التخلف والنكوص[٣].

ولا بد للشاعر أن يكون اتصاله بالحياة الواقعية اتصالا وثيقا حتى تبرز ظاهرة التأثير والتأثر وفق التجربة الواقعية الحية، والهوية من حيث إنها أمر موضوعي وذاتي معا "هي الإنسان وإحساسه بانتمائه إلى مجتمع أو أمة أو جماعة أو طبقة في إطار الانتماء الإنساني العام، إنها معرفتنا بما وأين، ومن أين أتينا، وإلى أين نمضي، وبما نريده لأنفسنا وللآخرين، وبموقعنا في الخريطة، والأدب الواقعي على رغم من صرامته وجديته في تمثل الواقع والابتعاد عن الخيال إلا أنه

(١) ينظر الأدب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف، ص ١١، دار المعارف ـ مصر، ط١٠، ١٩٩٢م.

(٢) سحر الواقع، ريتشارد دوكنز، تر: عنان علي الشهاوي، ص ٩، دار التنوير ـ بيروت، ط١، ٢٠١٣

(٣) ينظر النقد الاجتماعي في الشعر الحداثي ـ الرؤية والأبعاد، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الأدب العربي، فيصل أحمد محمد المتعب، ص ١٤، السعودية جامعة أم القرى، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.

يتحرك بقدرة الخيال، فينفذ إلى الأعماق بشاعرية مشعة، وأنه لولا هذه الشاعرية وهذا الخيال الفني لامتنع أن ينشأ عملا فنيا يرقى إلى مستوى جمالية الفن"[١]

أما الحلم: فهو تخيلات بشرية، وهو أيضا تعبير بالصورة عن الذات والعالم والرغبات والحياة والحلم خروج عن إطار الواقع وتجاوز للفضائين الزماني والمكاني، والسمو إلى عالم الصورة والخيال اللا محدود[٢]، فالأحلام دائما تتجدد، ينكسر حلم فيقوم مقامه آخر، ولدى كل مبدع حلم تحقق الجمال، بأن يكون الواقع أجمل، أن يعم السلام والخير والعدل....، وهذه الأحلام تختلف عن حلم الغفوة (الليل) الذي لا يكفي حاجة الشاعر في توكيد ذاته وتحقيق رغباته على النحو الذي يريد، ومثل هذا الحلم يسلب الشاعر إرادته ويجعله متفرجا على نسخة له خرجت عن طوعه، أما حلم اليقظة فإن صاحبها حاضر، ويبقى الشاعر على وعيه بأن يحلم ويسود أحلامه، وأي سمو وجودي ذلك الذي يحصل من تحويل حلم يقظة ما هو إلا عمل فني ومن كون المبدع منشئا لحلمه؟[٣]، ولذا تتعدد الرؤى الفكرية الساعية من أجل تحقيق هذا الحلم، وعلى هذا يشكل الحلم انزياحا بين المتخيل والواقع وتهديدا لاستقرار الواقع ودوامه[٤]، فتكون محاولة أو سعي من الشاعر لتغيير الواقع أو اتمام نقصه وتجاوز مآسيه ومشكلاته.

وقد حاول الأبيوردي بالوسائل الممكنة كلها إصلاح أو تغيير الواقع المرفوض، الذي تمزقت فيه وحدة الأمة وظهرت طبقات متباينة من حيث الغنى والفقر، والحر والعبد، والجاه والانزواء واضطراب نظام المجتمع وظهرت الفتن المذهبية التي كثر وجودها بين الطبقة العامة؛ إذ يغذيها المتنفذون من ذوي المصالح حتى أصبحت تلك الفتن نارا آكلة[٥].

---

(١) الخطاب العربي المعاصر، محمد علي الجابري، ص ٢٠، دار الطليعة بيروت، ط٣ ، ١٩٨٨م.

(٢) الحلم واللغة الشعرية في قصيدة (في مهب الصباح)، زهور بن السيد،مقال منشور.

(٣) ينظر شاعرية أحلام اليقظة، عالم شاعرية التأملات الشاردة، غاستون باشلار، تر: جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ص ١٢٧ـ ١٢٩، ط١، بيروت ١٩٩١م

(٤) ينظر من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، بول ريكور، تر: محمد برادة، إحسان بورقية، ص ٣٠٧، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط١، ٢٠٠١م.

(٥) ينظر محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، تأريخ الدولة العباسية، الشيخ محمد =

وقد أشار الأبيوردي في ذكر هذه الفتن في أبيات من شعره على نحو قوله:[1] (من الطويل):

عـلى حـين طاحـت بالضـغائن فتنـة ومــدت هواديهــا إلى القــوم آجــال

فالأبيوردي يحكي انعكاس الواقع مما يفصح عن هويته الوطنية والتي تبرز بسبب تتابع صرخاته من حال عصر عرف بعصر المتغيرات والاضطرابات، وكأنه نقل من الواقع العيني إلى الواقع النصي، وتمتد جذور هذه الاضطرابات لأول شقاق في صفوف الأمة الإسلامية حيث كانت موقعتا صفين والجمل، وكل ما تلاها بعد ذلك كان تابعا لها متأثرا بصداها كظهور الخوارج ومقتل الحسين واحتراب القيسية واليمنية، من أجل عرش مروان وظهور الحزب الشيعي...، وجاءت الدولة فبدت عربية واضحة العروبة في كل مظهر من مظاهرها الحكومية والشعبية، وانهارت على الزاب فكانت موقعة انتقم فيها الفرس من العرب ردا على القادسية تحت رايات السود العباسية، غير أنهم لم يدعموا انتصارهم العسكري بفوز سياسي موفق بل فشلوا مرارا، فقتل منهم أبو مسلم واغتيلت البرامكة وصلب مازيار وأبيد سواهم من دعاة الدولة الفارسية، فاضطروا أن يلجأوا إلى مبدأ التقية، فشايعوا العلويين انتقاما من العباسيين وانبثوا ينشرون دعوتهم تحت أسماء فلسفية ودينية ومذهبية مختلفة وقوي شرهم فخافهم المعتصم، فلجأ إلى حرس تركي لعله يردعهم أو يخيفهم، فكان كمن جلب الدب إلى كرمه من حيث لا يشعر، وانهارت الدولة العباسية بعده بسرعة عجيبة، وتمزقت شر ممزق، وفي داخلها وفي خارجها، وأصبحت المذاهب الدينية والسياسية أكثر من أن تحصى كل يعزز شيعته بالدعاية وبالقوة حتى أصبح الشعب حريرا على شوك[2]، ونشأ الأبيوردي في هذا الجو المضطرب وراعه هذا التشتت فصاح متألما حزينا[3]:

الخضري، كتب هوامشه: محمد ضناوي، ص ٤٥، منشورات دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ١٩٩٨م.

(١) الديوان ص ٢٧٥

(٢) ينظر كتاب الأبيوردي ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر العربي، ممدوح حقي، ص ٧٩، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ـ دمشق ـ سورية

(٣) الديوان ص ٣٠٨

والشـــعب دب في تفريقـــه إحـــن فلـــن يعـــود طـــوال الـــدهر ملتـــئما

لقد كان من أول أهدافه السياسية الكبرى توحيد صفوف الأمة الإسلامية ولم شعثها، وجمعها تحت لواء هذا الدين، وكان يرى أهمية تكاتف الجهود لحماية عرش الخلافة، فما دامت الخلافة موجودة ولم يفكر أحد في زوالها، وكان القابض على زمامها أئمة من بني العباس من أن يبقوا هذا المركز رمزا للوحدة ولو أنه مركز وهمي لأن في إهانته تشجيعا لأعداء المسلمين خارج الحدود كالفرنج في الغرب والروم في الشمال والتتر في الشرق، وفي اقتحامه تبديدا للقوى الداخلية فلا تقوى على صد المتآمرين على سلامتها والثائرين بها والطامعين فيها، ولاحظ ما للوقائع التاريخية من أثر في التفرقة الحاضرة، وإن موقعتي صفين والجمل كانتا رأس الزاوية لسير خطوط التنافر المتباعدة بين المسلمين، فتألم إن لم يكن فيها زعيم ذو نفوذ ينقادون جميعا إليه ويخضعون له مجتمعين فلو وجد لقضى على التفرقة في وكرها، يقول للمستظهر بالله[1]:

لـو كـان في السـلف الماضـين إذ طفقـت نعـل اليمانـين يرخـى شسـعها الزلـل
لقدمتـه قـريش ثـم مـا ولغـت للبغـي في دمهـــا صـــفين والجمـــل

لم تجد هوية الشاعر ضالته في الواقع فاتجه نحو الحلم متطلعة إلى مأوى بديل عن انكساراته ووجعه الإنساني، فإحساس الشاعر بألم الوطن ومأساته هو الذي قاده للمحاولة في وضع الحلول (الاستعانة بالأمويين)، فالشاعر دائم الحلم بهوية وطنية ملؤها التفاؤل بعيدا عن صور الجثث والمخاوف بعيدا عن الحرب، فيتطلع برؤية جديدة للمستقبل كنوع من أنواع المساعدة للتخلص من ضغط الواقع المتأزم ولتحقيق ذاته وهويته وانتمائه للوطن من خلالها، وقد أهاب ببني العباس أن يمضوا في سبيل تحقق الوحدة الإسلامية العربية؛ لذا هم أحق من غيرهم بحمل علم الجامعة الإسلامية والتقدم في طليعة السائرين إلى هدفها، يمدح المقتدي فيقول:[2]

إلـــيكم رســـول الله أوصى بأمـــة أقامـــت بمســـتن الرشـــاد غواتهـــا

والأبيوردي بهذه التذكرة لوصية خير البرية، يدعوهم من طرف خفي إلى نبذ الخلاف والتناحر على السلطة، وهو بذلك يعارض حزب الشيعة ويحاربهم،

(١) الديوان ص ٢٤٣
(٢) الديوان ص ٦٧

حيث لاحظ أن أكثر الشيعة من غير العرب، والمسلمون لم يسودوا الدنيا إلا يوم كانت حكومتهم عربية صافية العروبة، ولم ينكبوا إلا يوم دخلهم العنصر الأجنبي من الأعاجم والترك وسواهم، فمن الخطل تأييد هذا الحزب المرتكز على دعامة أجنبية، لذ يلتفت إلى بني العباس فيحضهم على نسيان الماضي والكف عن إيذاء الأمويين وتقريبهم من دست السلطان بدل الترك والفرس والديلم، ولم لا؟ أليسوا عربا مسلمين؟ ألم يسد بهم الإسلام حين حكموا؟ أليسوا والعباسيين أبناء عمومة؟ أليس كلا الفرعين مرتبطا بقرابة إلى الرسول؟ فيقول:[١]

فآبائي معاقلهم سيوف ... بها شجوا الحزونة والسهولا
وأرضى الله نصرهم لدين ... به بعث ابن عمهم رسولا

ويشير إلى الفوضى المستحكمة في الدولة وضعف الخلفاء عن حسمها بالسيف، وأنه لا بد لها من اللجوء إلى حزب قوي يحميها، فإذا أيدوا الحزب العربي أيدتهم الجزيرة كلها، ويظهر لهم أنها تأتمر بأوامر الأمويين لسابق ذكراهم السياسية والعسكرية فيها وأن الناس لهذا يرضون بهم حكاما، فلم لا يصطنعهم العباسيون ليقووا بهم، يقول:[٢]

ونحن معاويون يرضى بنا الورى ... ملوكا وفينا من لؤي لواؤها
وما بلغت إلا بنا العرب العلى ... وقد كان منا عزها وثراؤها

والأبيوردي بهذه السياسة العربية التي نافح عنها طول حياته يعارض السياسة الأعجمية التي تبناها كثير من شعراء زمانه، فنعموا بخيرها ويسرها، وآض هو بحربها صفر الكفين من مال ومن نشب، فسياسته إذن واضحة الخطوط، وهو صريح فيها على سجيته لا يكني ولا يوري، شجاع لا يتقي صولة مستبد ولا بأس سلطان، هي سياسة إسلامية عربية يتزعمها العباسيون ويحميها الأمويون، وهدفها الجامعة الإسلامية pan islamisme يخاطب الخليفة[٣]، فيقول مادحا المستظهر بالله:[٤]

---

(١) الديوان ص ٢٥٠
(٢) الديوان ص ١٠
(٣) ينظر الأبيوردي ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر العربي، ممدوح حقي، ص ٨٢
(٤) الديوان ص ٣٣٣

ومـــن نرجيـــه للـــدنيا ونمدحـــه فأنـــت تمـــدح للـــدنيا وللـــدين

أي أنه فوق الأحزاب الدنيوية، على أن هذه الوحدة لا تعني تحطيم العروش القائمة على عتبة الخلافة، بل تستهدف توحيد سياستها العامة وتوجيهها في خدمة الإسلام توجيها صحيحا، هي تشبه من بعض الوجوه الجامعة العربية التي نسعى إليها في هذا العصر، أو اتحاد الولايات المتحدة في أمريكا الشمالية لكنه يريد على رأسها ديكتاتورا قويا يصفه عرضا[١]، فيقول:[٢]

ومســـتبد بـــرأي لا يتعتعـــه خطـــب يســـــير عـــــلى الآراء بالزلـــــل

كان ذلك هو حلم الأبيوردي العام، أما حلمه الخاص فقد نما مع وضعه الاجتماعي، لكنه لم يحد عن أحلامه العامة، فقد آلمته الفوضى وتطعت نفسه حسرات على ضعف دولة الإسلام، فاعتقد أنه نبيها السياسي المنتظر، وكأن على كتفيه حمل مسلمي الدنيا جميعا، ورأى أنه لا يستطيع استخلاص هذه الأمة من براثن الفوضى المستحكمة في عنقها ما دام بعيدا عن الحكم، فكان دائم السعي للوصول إلى مرتبة يحقق بسلطانها أمانيه، يطالب المقتدي مثلا، فيقول:[٣]

إذا اسـتل منـي طـارق الخطـب عزمـة فـلا بـد مـن نيـل المعـالي أو الـردى
أأســحب ذيــلي في الهــوان وأسرتي تجــر إلى العــز الــدلاص المســردا
ولي مـــن أمـــير المـــؤمنين ايالـــة ســـترغم أعـــداءً وتكمـــد حســـدا
هي الغايـة القصـوى إذا اعتلقـت بهـا مـآرب طـلاب العـلى بلغـوا السـدى

لم يكن الأبيوردي يؤمن "بغير القوة كنيتشه الألماني، وفلسفتها في ديوانه واضحة تشرق على كل قصيدة وتنهد وراء كل بيت حتى لتحسها في كل معنى، هي فلسفة القوة الطاغية التي تتمثل ببقاء الأصلح، واعتقد أن صريخ الصقر خير من تغريد البلبل والشحرور، وأن القوي بطبيعته ذليل محكوم، فالأسد لم تعلمه أمه القنص بل الذي علمه هو نابه وظفره اللذان خلقا معه، ولذلك تسلح بقوة الجسم وقوة العلم، وأبى أن يطلب العلى بالرشى والوسائط؛ لأنها مظاهر ضعف لا يلجأ

(١) ينظر الأبيوردي ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر العربي، ممدوح حقي، ص ٨٢، ٨٣
(٢) الديوان ص ٢٦٠
(٣) الديوان ص ١١٤

إليها إلا الهزيل والمكان الذي يطمح إليه لا يدركه الوهن"[1]، يقول:[2]

سيسمو بي المجد حتى تنال يميني السها والثريا شمالي
وتفلي الصوارم من مشعر ذوائب تهفو بأيدي الغوالي
بحيث يناجى جباة الورى من الأرض ما صافحته نعالي

لكن تلك الأحلام باتت موؤدة؛ فطموحه الصريح هذا أخافهم كما أخاف طموح المتنبي سيف الدولة الحمداني وكافورا فلم ينل طموحه.

---

(١) الأبيوردي ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر العربي، ممدوح حقي، ص ١٧٧
(٢) الديوان ص ٢٩٩

المبحث الثاني

الهوية بين الانتماء والاغتراب[١]

الانتماء إلى الوطن ظاهرة إنسانية فطرية ارتبط بها الإنسان مذ نشأته على أرض الوطن، ف- "بين الإنسان والانتماء، علاقة تلازمية، يتنوع فيها التلازم (الانتماء) بتنوع العلاقات الإنسانية في مكان وزمان محددين"[٢]، والانتماء إلى الوطن سلوك معبر عن هوية الفرد للقيم الوطنية السائدة في مجتمعه، كالاعتزاز بالرموز الوطنية والالتزام بالقوانين والأنظمة السائدة والمحافظة على ثروات الوطن والتمسك بالعادات والتقاليد والاستعداد للتضحية دفاعا عن وطنه[٣].

وحينما تتهشم تلك القيم وتتحطم يعاني أبناؤه اغترابا يجعلهم يخفقون في معايشة هويتهم، يزداد ذلك حدة حين يجابه الوطن أطماعا استعمارية تتربص بالإسلام والمسلمين، وقد "طمع الصليبيون في تكوين دولة لهم في الشرق الأوسط؛ لتمتد وتتسع حتى تلتهم الشرق بأسره، فيتحقق لهم هدفان: أحدهما استعباد المنطقة واتساع نفوذهم السياسي والاقتصادي، والآخر هو القضاء على العروبة ومحو الإسلام والمسلمين من الوجود، وهكذا كان جمعهم الذي جمع شملهم ودفع بهم إلى الشرق بجيوش جرارة تشبه الوحوش الضارية في همجيتها وقسوتها وحقدها، فأسسوا أول دولة لهم تضم الرها، وأنطاكية وبيت المقدس، وحين دخلوا المسجد الأقصى سنة ثنتين وتسعين وأربعمائة للهجرة، فتكوا بالشعب فنهبوا وسلبوا وقتلوا أكثر من سبعين ألفا، من العرب المسلمين"[٤]، فأثارت هذه النكبة نفوس العرب والمسلمين في كل مكان، فهاجت عاطفة الأبيوردي الشاعر العربي المسلم

---

(١) عرف هيجل الاغتراب بأنه "حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته، فوظف لصالح غيره بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص" الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع)، حليم بركات، ص ٣٧، مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت، ط١ ، ٢٠٠٦م

(٢) الانتماء في الشعر الجاهلي، فاروق أحمد اسليم، ص ٩، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، ١٩٩٨م.

(٣) ينظر الأسرة وأثرها في تعزيز الانتماء للوطن، السعيد سليمان، ص٦، فسم العلوم الاجتماعية، جامعة بانتة ـ الجزائر.

(٤) الأبيوردي حياته دراسة في شعره القومي، فوزي الألوسي، ص ١٠٨

المعاصر لتلك النكبة فبكي القدس، ونعي الأمة بقصائد عدة انبثت في ديوانه، وكانت قصيدته الميمية أبرزها وأكثرها شيوعا وترديدا على ألسنة الناس.

- قيمة القصيدة:

تكمن قيمة القصيدة في علوها فنيا، فهي قصيدة تقطر "أسى معنى ومبنى، وتنبئ عن الحال التي آل إليها المسلمون كافة، وأهل الشام خاصة، ولعل الأشد إيلاما هو الإقرار بالهزيمة والاعتراف بنتائجها، وفي هذا ما ينبئ باليأس، ومن يأتي الأمل والتفاؤل، وقد حشد الشاعر لغة البكاء والدم والدمع والشر والحرب واستنجاد بالنخوة ولا مجيب، والذل والهوان بفعل الروم في أهل الشام، إنه تشخيص للواقع المؤلم"[(١)]، يقول فيها:[(٢)]

مزجنا دماء بالدموع السواجم ... فلم يبق منا عرضة للمراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه ... إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فإيها بني الإسلام، إنّ وراءكم ... وقائع يلحقن الردى بالمناسم
أتهويمةً في ظل أمنٍ وغبطةٍ ... وعيش كنوار الخميلة ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها ... عَلَى هفوات أيقظت كلّ نائم؟
وإخوانكم بالشام يضحي مقيلهم ... ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وأنتم ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

يتفطر قلب الشاعر على ما حل ببيت المقدس، حيث حل في أرجائه الدمار والخراب، ولمثل هذا يبكي الباكون والمكلومون دمعا غزيرا ممزوجا بالدماء كمدا وألما وحسرة على بني الإسلام الذين دارت عليهم دائرة الحرب فإذا مشارفهم العالية قد انهارت على الحضيض، وتتعاضد البنى الاستفهامية لتكشف عن واقع إنساني، ومفارقات نفسية، ومن ثم يتساءل مستنكرا ومتعجبا مما عليه المسلمون: أتنامون مغتطبين بعيش ناعم ثم يتابع صرخته:

---

(١) الهوية العربية في الشعر العربي المعاصر من وهم الحقيقة إلى حقيقة الوهم، محمد حور، ص ٥١ ، دراسات وزارة الثقافة، عمان ـ الأردن، ط١ ٢٠١٥

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، ٢٢٧/٥، دار الكتب والوثائق القومية ــ القاهرة ، ط١ ١٤٢٣هـ ، عدد الأجزاء ٣٣.

فكيف تنام عيونكم نوما هانئا، ولم تنشغل بما فيه المسلمون العرب في كل مكان وخاصة في بلا الشام من خوض لمعارك الموت، فقد أحاطت بهم جموع الروم الكثيرة وأذاقوهم مر الهوان وجرعوهم الذل، وأنتم ترفلون في بلهنيات العيش الهانئ كأنكم في سلام مع هؤلاء الأعداء الحاقدين وكأنكم لستم بشركاء لإخوانكم في الفاجعة.

ولم ينس الشاعر تراكمات الأسى والمعاناة والدمار والإبادة، ولم يقطع صلته بالهم العربي بل اندمج فيه وعاش قضاياه ومشكلاته حيث امتد نطاقه إلى كل أرض عربي، حيث يفصح بذلك عن هويته الوطنية فالهم العربي في أي مصر من أمصار المسلمين همه، والألم الذي يصيب المسلمين همه ومصابه فالمسلمون جميعا كالجسد الواحد، ويتمظهر في صرخاته لتلك الدماء المستباحة مجسدا بذلك واقعا مأساويا يحكمه الموت، فيقول من القصيدة نفسها:

فكم من دماءٍ قد أبيحت، ومن دمي تـــوارى حيـــاءً حســـنها بالمعاصـــم
بحيث السيوف البيض محمرة الظبا وســـمر العـــوالي داميـــات اللهـــاذم

فقد أبدى الشاعر أسفه وكمده لما حصل من مجازر وفواجع وجرائم لا يقبلها الدين الإسلامي، فكثير من الدماء البريئة سفكت وكثير من الكعاب الحسان هتكت عفتهن، وتحاولن بكل الوسائل أن تواري حسنها حياء وخوفا، ومما يزيد من خوفها تلك السيوف البيض التي اصطبغت بالدماء المسفوكة، تتوالي عليهن ضربات الأعادي بلا هوادة ولا رحمة في مشاهد مروعة يشيب من هولها الولدان الصغار

ومن الواضح أن هذا اللون من الشعر، يمكن أن يعد أدبا باكيا كما بدا فب مستهل القصيدة، كما يمكن أن يعد "أدبا مقاوما ملتزما حاثا على التعبئة النفسية العسكرية، وتحرير الأرض بالقوة، وهو أدب سياسي اجتماعي، يصور بعض جونب الأحداث السياسية، وهو صدى لها، وفيه تقريع للحكام الذين تخاذلوا ن رعاية أمتهم أمام خطر الأعداء الغزاة، كما يصور بعض جوانب الحياة الاجتماعية التي كان بعض المسلمين يحياها، وخاصة أولئك الذين يظنون أنفسهم بعيدين عن الخطر المحدق بالأمة"[1]، ثم يصور جمود الأمة وصمتها أمام الزفرات التي تتعالى:

(١) بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية ٤٩٢ـ ٦٤٨هـ ، عبدالجليل حسن عبد المهدي، وزارة الثقافة مكتبة الأسرة الأردنية، مهرجان القراءة للجميع، ص ٢١ ، ط ٢٠١٣م.

يكـاد لهــن المسـتجن بطيبـةٍ ينـادي بـــأعلى الصـــوت: يـــا آل هاشـــم
أرى أُمتـــي لا يشـــرعون إلى العـــدى رمـــاحهم، والـــدين واهـــي الـــدعائم
ويجتنبـون النـار خوفًـا مـن الـردى ولا يحســـبون العـــار ضربـــة لازم
أتـرضى صـناديد الأعاريـب بـالأذى وتغضـــي عَـــلَى ذلٍ كـــماة الأعـــاجم
فليـــتهم إذ لم يـــردوا حميـــة عـــن الـــدين ضـــنوا غـــيرة بالمحـــارم

تتوالى الصرخات من هول الفاجعة وتتعالى الاستغاثات بطيبة وبساكنيها من آل هاشم رهط النبي صلوات الله عليه وسلامه محفزا إياهم ليعينوا على دفع البلاء عن المسلمين، وذلك صوت النبي محمد صلى الله عليه وسلم. أرى أمتي لا يشرعون إلى العدا رماحهم والدين واهي الدعائم

هذا الصوت المدوي، صوت النبي الذي يلوم أمته ويقرعها على تقاعسها عن خوض معارك الشرف، ولا يتصدرون برماحهم للعدو، وهم يرون أركان البناء الذي تتهاوى وتنهدم، فالصليبيون يقصدون من حملتهم محو الإسلام، فإذا لم ينتبه المسلمون إلى هذا الخطر الداهم فذلك دليل على ضعف الوازع الديني وفراره من قلوبهم الضعيفة، وهذا ما يطمع الأعداء فيزيدون من هجماتهم العدوانية.

إن هذا الوهن الذي أصاب المسلمين هو بسبب حبهم الحياة وكراهية الموت، ف- "عَن ثَوْبَان مولى النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ سَمِعت النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ ليتداعى عَلَيْكُم الْأُمَم كَمَا يتداعى الْأَكلَة إِلَى قصعتها قلت يَا رَسُول الله وَمن قلَّة بِنَا يَوْمئِذٍ قَالَ لَا بل أَنْتُم كثير وَلَكِنَّكُمْ غثاء كغثاء السَّيْل وَلَينْزَعَنَّ الله المهابة من صُدُور عَدوكُمْ مِنْكُم وليقذفن فِي قُلُوبكُمْ الوهن فَقلت يَا رَسُول الله وَمَا الوهن قَالَ حب الدُّنْيَا وَكَرَاهَة الْمَوْت"[1]، وقد أعرب الأبيوردي عن سبب تخاذلهم، بقوله من القصيدة نفسها:

ويجتنبـون النـار خوفـا مـن الـردى ولا يحســـبون العـــار ضربـــة لازم

فقد بلغ عندهم حب الحياة بذل أكثر بكثير من الموت بعـــزة، فدفعهم إلى

(١) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ١٥٦/٤، دار الجيل – بيروت، عدد الأجزاء: ٤

الرضا بالعار الأبدي الذي يلازم الجبناء الذين تحيط بهم نار الموت وهم غافلون، وأنهم حتما سيموتون ميتة العار وهي أقسى ميتة لو كانوا يعلمون:

أترضى صناديد الأعاريب بالأذى ويُغضي عن ذل كماة الأعادي

فنستمع إليه يستغيث بأبطال العرب ويوري جذوة النضال في قلوبهم، فيستفزهم للذود عن الدين ويعنفهم إذا أغضوا على الذل الذي لحق المسلمين

فليتهم إذ لم يذودوا حمية عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

فليت المسلمين ساعة تخاذلوا ولم يدفعوا عن دينهم ولم تأخذهم الحمية فيما أصابهم وما يصيب دينهم أن انتصر الصليبيون، أقدموا على الجهاد حماية لأعراضهم وشرفهم وكرامتهم.

وإن زهدوا في الأجر إذ حمي الوغى فهلا أتوه رغبة في الغنائم

فإنهم إن زهدوا في ثواب المجاهدين فكان عليهم أن يندفعوا وراء كسب الغنائم التي يحصلون عليها من وراء نضالهم

لئن أذعنت تلك الخياشيم للثرى فلا عطسوا إلا بأجدع راغم

فإذا كانت تلك الأنوف أذعنت ممرغة بالتراب ذلا ورضيت الهوان في ظل القاهر الطاغي، فلا عاشوا إلا بتلك الأنوف المجدوعة الملطخة بالعار

دعوناكم والحرب ترنو ملحّة إلينا بألحاظ النسور القشاعم

يدعو بني أمته أن ينتبهوا إلى ما يحيق بهم من أخطار، يدعوهم والحرب تنظر إليهم بعيون النسور الجارحة كي يحزموا أمرهم ويعْنوا بأمجاد أمتنا ونحن مقبلون على موقع الكرامة لنتبوأه وننفض عنه تراب الذل دعا الأبيوردي في القصيدة إلى غارة عربية تعض عليها الروم عض الأباهم، وألمح الشاعر إلى انتظار قومه بل إن النسور القشاعم كانت متلهفة إليها لتأخذ نصيبها من جثث قتلى الأعداء، لكن الغارة تأخرت وطال الانتظار.

تراقب فينا غارة عربية تطيل عليها الروم عض الأباهم

إن الحرب تنظر إلينا بعيون حمراء تترقب فينا مباغتتنا الأعداء بغارة تشبه غارة أجدادنا المقاديم الوصالين لنحطم بنيان الروم ونخيب آمالهم، ولنلقنهم دروسا في صمود العربي وبذله الفداء في الذود عن الديار والحرمات والشرف، ليبقو أبد الدهر نادمين عاضين على أصابعهم أسفا وحسرة.

ومع إقرار الشاعر بعجز أمته، ويأسه من نصرة ديارها، والانتقام لأهلها من أعدائهم، فإنه رأى أن لا بد من التعريض بكل من كان سببا فيما آلت إليه الأمور، وأن الاستسلام والاستكانة عار، والتفريط بالمقدسات، وغض الطرف عما يلحق بالحرائر والمحرمات لا يمكن أن يسوغ أو يبرر، لكنها نفثات صدرت من أعماق مصدوع مكلوم، غار على مقدساته ومحرماته ولم تجدي صدى، وهو يعلم ذلك، ولم يكن مستغربا أن يختتم شكواه:

فـإن أنـتم لم تغضـبوا بعـد هـذه رمتنـا إلى أعـدائنا بـالجرائم

فيا بني قومي، إن أنتم لم تثوروا دفاعا عن كرامتكم وتغضبوا لأمتكم بعد هذه الفواجع فسنرتم على أقدام أعدائنا مسحوقين بسبب موقفنا المتخاذل الذي هو موقف مجرم لاقى جزاء جبنه وتقاعسه الخزي والمهانة.

الخاتمة

شكلت هذه الدراسة تجليات الهوية في شعر الأبيوردي، ووعيه لقضايا مجتمعه ومشكلاته، حيث مثل شعره مرآة عاكسة ومعبرة عن واقع مجتمعه بما فيه من هموم وآلام، وقد استطاع من خلال شعره ترسيخ الهوية الوطنية، ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية:

١- خلق شعور لدى المجتمع بأن هويتهم الوطنية لها السمو والعلوية على هوية الفرد الأولية غير متجاوزة لها، وقد تجلى ذلك واضحا في دعوته للتقريب بين الأمويين والعباسيين ودعوتهم لنبذ الخلافات والتكاتف سويا لنهضة الوطن واستنقاذ دولة الإسلام من الضعف والهوان..

٢- أسهم الأبيوردي في تشكيل الوعي الجمعي من خلال تعبيره عن أزمات الأمة الإسلامية وضعفها، الذي آل بها إلى ضياع بيت المقدس واحتلال الصليبيين له، بشكل يسهم في تعزيز الوعي بالهوية وضرورة التآلف من أجل مواجهة التحديات الخارجية.

٣- جسدت الأزمات التي مرت بها الأمة مفهوم الهوية، فكانت هي الداعية إليها، حيث يرتبط هذا المفهوم نظرا لارتباط هذا المفهوم ارتباطا عضويا بدرجات الوعي والنضج في المجتمع العربي عبر تاريخه الطويل.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

(١) سير أعلام النبلاء، شمس الدين عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الحديث - القاهرة، ط ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، عدد الأجزاء ١٨.ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، عدد الأجزاء: ١١.

(٢) الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ط١ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، عدد الأجزاء ١٠.

(٣) معجم الأدباء" إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب"، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٧

(٤) معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥ م، عدد الأجزاء: ٧

(٥) معجم التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط١ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢م، عدد الأجزاء: ١

(٦) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٩

(٧) نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، ٢٢٧/٥، دار الكتب والوثائق القومية- القاهرة، ط١ ١٤٢٣هـ، عدد الأجزاء ٣٣.

(٨) نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل – بيروت، عدد الأجزاء: ٤

(٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس،

دار صادر – بيروت، ط١ ١٩٧١م.

ثانيا : المراجع:

(١) الأبيوردي حياته وشعره، محمود إسماعيل عبدالقادر، بحث دكتوراة، جامعة الإمام سعود الإسلامية، كلية اللغة العربية

(٢) الأبيوردي، ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر العربي، ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر- دمشق - سورية

(٣) الأدب العربي المعاصر في مصر، شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط١٠، ١٩٩٢م.

(٤) الأسرة وأثرها في تعزيز الانتماء للوطن، السعيد سليمان، فسم العلوم الاجتماعية، جامعة بانتة - الجزائر.

(٥) إشكالية الهوية في العراق (رؤية في التحديات ومستقبل بناء هوية وطنية عراقية بعد العام٢٠٠٣م)، عبير سهام مهدي، وعمار حميد ياسين، المجلة السياسية والدولية، ع٢٨، ٢٠١٥م.

(٦) الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع)، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م

(٧) الانتماء في الشعر الجاهلي، فاروق أحمد اسليم، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، ١٩٩٨م.

(٨) بيت المقدس في أدب الحروب الصليبية ٤٩٢- ٦٤٨هـ، عبدالجليل حسن عبد المهدي، وزارة الثقافة مكتبة الأسرة الأردنية، مهرجان القراءة للجميع، ط ٢٠١٣م.

(٩) حول الأدب في العصر السلجوقي، محمد التونجي.

(١٠)الخطاب العربي المعاصر، محمد علي الجابري، دار الطليعة بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.

(١١)ديوان الأبيوردي، المطبعة العثمانية - لبنان - ط ١٣١٧ هـ

(١٢)سحر الواقع، ريتشارد دوكنز، تر: عنان علي الشهاوي، دار التنوير - بيروت، ط١، ٢٠١٣

(١٣)شاعرية أحلام اليقظة، عالم شاعرية التأملات الشاردة، غاستون باشلار، تر: جورج سعد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، بيروت ١٩٩٣م.

(١٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت

(١٥) الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، تحقيق: عبدالقادر محمد مايو، دار القلم العربي - بيروت، ط١ ١٤١٨ هـ -١٩٩٧م.

(١٦)كتاب الأبيوردي ممثل القرن الخامس في برلمان الفكر العربي، ممدوح حقي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر - دمشق - سورية

(١٧)المجتمع العربي في القرن العشرين (بحث في تغير الأحوال والعلاقات)، حليم بركات، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، لبنان، ط١ - ٢٠٠٠م.

(١٨)محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، تأريخ الدولة العباسية، الشيخ محمد الخضري، كتب هوامشه: محمد ضناوي، منشورات دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٩٩٨م.

(١٩)مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب، محمد عابد الجابري، سلسلة الثقافة القومية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط٤ - ٢٠١٢م

(٢٠)من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، بول ريكور، تر: محمد برادة، إحسان بورقية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط١، ٢٠٠١م.

(٢١)النقد الاجتماعي في الشعر الحداثي - الرؤية والأبعاد، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في الأدب العربي، فيصل أحمد محمد المتعب، السعودية جامعة أم القرى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م.

(٢٢)الهوية العربية صراع فكري وأزمة واقع (دراسة في الفكر العربي المعاصر)،

عهد كمال شلغين، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة - دمشق، ٢٠١٥.

(٢٣)الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، أحمد بعلبكي وآخرون، تحرير وتقديم: رياض زكي قاسم، (سلسلة كتب المستقبل العربي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، ط١ ٢٠١٣م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث:.....٢٩٧١
مقدّمة.....٢٩٧٣
أهمية الموضوع:.....٢٩٧٤
منهج البحث:.....٢٩٧٤
الدراسات السابقة:.....٢٩٧٤
المبحث التمهيدي: سيرة الشاعر وعصره.....٢٩٧٦
١- (سيرة الشاعر):.....٢٩٧٦
اسمه، نسبه:.....٢٩٧٦
ولادته ونشأته:.....٢٩٧٦
آثاره وعلومه:.....٢٩٧٧
معتقده:.....٢٩٧٨
طموحه:.....٢٩٧٨
وفاته:.....٢٩٧٩
٢- (عصر الشاعر):.....٢٩٧٩
أ - الحياة السياسية:.....٢٩٧٩
ب - الحياة الاجتماعية:.....٢٩٨١
٣- مصطلح الهوية:.....٢٩٨٣
المبحث الأول: الهوية الوطنية بين الواقع والحلم.....٢٩٨٥
المبحث الثاني: الهوية بين الانتماء والاغتراب.....٢٩٩٢
- قيمة القصيدة:.....٢٩٩٣
الخاتمة.....٢٩٩٨
فهرس المصادر والمراجع.....٢٩٩٩
أولا: المصادر:.....٢٩٩٩
ثانيا : المراجع:..... ٣٠٠٠
فهرس الموضوعات.....٣٠٠٣